Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفائدة، انقطعت المودة، وهؤلاء ربما انقلبوا إلى أعداء، يمالؤون الخصم وذلك حسب مقتضيات مصلحتهم النفعية.

وهناك الحساد الذين يظهرون شماتهم إذا ما قلب الدهر على الانسان ظهر المجن، وهناك المنافقون الذين يتملقون لذوي الجاه والنفوذ كائناً من كان، والسجين يفقد وسائل تأثيره ونفوذه، لذلك هم القلّة من البشر الذين يبقون على المودة والوفاء، والسجناء هم أقدر الناس على تقدير الوفاء والاخلاص.

إن الإنسان السجين، مهما كانت مقوماته النفسية، وإمكانياته الرجولية، يتخاذل ويضعف في غياهب السجن، ويصبح جلّ همّه الخروج من السجن وبأية وسيلة كانت، إن عبيد الله بن الحر، كان زعيماً لصعاليكه وفتيانه، وقد اشتهر بقوته وشدة بأسه، لم يمنعه ذلك من الاستنجاد بفتيانه لعلّهم يتمكنون من إنقاذه، قال:

مـن مُـبْـلِـغُ الـفِـتـيـانِ أنَّ أخـاهُـمُ أتـى دونَـهُ بـابٌ شـديـدٌ وحـاجـبُـهْ
بِـمَـنْـزِلَـةٍ مـا كـان يَـرْضَـى بـمـثـلِـهـا إذا قـامَ عـنْـتُـهُ كـبـولٌ تـجـاوبُـهْ[1]

يبدو أن معظم الشعراء المساجين تحدثوا عن الأهل في أشعارهم، يستعطفونهم ويطلبون العمل على إنقاذهم، وإذا تخلوا عنهم، لم يرحموهم، وغالباً ما يكون التخلي قسرياً، كمهابة السلطان أو ما شابه. إن السجين لا يقدّر ذلك حق التقدير، إنه في حالة نفسية بائسة يائسة. ينحصر تفكيره في ذاته، وغايته فقط إنقاذ حياته.

إنما يظل هناك من الشعراء المساجين من يبقى محافظاً على رباطة جأشه، فهذا قيس بن مسعود، محبوس بساباط عند كسرى، وهو زعيم قومه، ظل محافظاً على زعامته، ويوجه جماعته من سجنه، ينذر قومه بأن كسرى يعد العدّة لمهاجمتهم، ويطلب منهم رصّ الصفوف وتناسي الاحقاد والاستعداد للقتال، كل ذلك وهو في سجن كسرى وتحت قبضته. قال:

ألاَ ليتني أزْشُو سِلاحِي وَبَغْلَتي لمن يُخْبِرُ الأنباءَ بَكْرَ بن وائلِ[2]

---

(1) **تاريخ الطبري** 6/ 131. ورد في بحثنا ص 134.

(2) في هذا البيت إقواء. ورد في **معجم الشعراء** / للمرزباني على الشكل التالي، لأن تعلم الأبناء والعلم وائل، وهو الأصح. **معجم الشعراء** ص 325.